على هامش الصراحة

عن الشيطان.. ورؤانا

■ إحسان شمران الياسري

لقد أنعم الله تعالى علينا وأنعم شهره الفضيل، بأن نستمع للذكر الحكيم أكثر مما نفعل في بقية الايـام.. وهـذا في الـواقع جـزء من مشاكلنا مع الدين الحنيف.. فنحن نفعل الكثير في رمضان مما نعتقده تقربا الى الله تعالى.. ولكن العيد السعيد هو الفاصل بين ما فعلناه في رمضان، وما ننساه بعده.. وهذه قضية معتادة لمن تستغرقه الحياة في العمل وطلب الرزق.. فنحن بالكاد نتدبر الفروض بعد ان ينقضي رمضان، وبعضنا يقوم الى الفرض (كسلان) تتوزعه مشاغل الدنيا وسطوة شياطيننا التي نقاومها بصعوبة.. (كتبت هذه الاسطر لنقرأها بعد رمضان!).

لذا ففضل شهر الصيام انه يمنحنا فرص المناجاة لرب العزة، والاستماع الى كتابه العظيم، والضراعة اليه ان ينجينا مما حاق بهذا الكون من ظلم وشرور وفساد.

والذين قرأوا سورة (الحشر) المباركة لابد من أنهم توقفوا عند الآية (١٦) الكريمة (كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفرْ فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله).

ففي البلاغة القرآنية اشارة غاية في البساطة: ان الشيطان يعرف الله ويخافه اكثر مما يعرفه بعض المؤمنين الذين يطالعوننا بلحاهم وعمائمهم ومحابسهم وبثيابهم القصيرة والطويلة.. إنهم أقل إيمانا من أن يعرفوا الله، في ما يعرفه الشيطان ويخـافه.. وان وجـود الشيطان هـو لامتحان الإنسان..

أما الآية الكريمة (١٨) التي تقول (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغدٍ واتقوا الله إن الله خبيرٌ بما تعملون)..

فهي تأمرنا بالتقوى وتقديم شيء لغدنا الذي سنسأل عنه.. ولأن الله تعالى يعلم ما نعمل، فإن غششنا الناس فإن الله يحصي ما نفعل..

إن موازين العدل التي نهدرها بالغش والكذب والفساد ونهب المال العام والخاص هي الشواهد التي ستشهد علينا أمام ضمائرنا في الحياة، ثم أمام الله تعالى يوم تشهد أيدينا وأرجلنا وألسنتنا وعيوننا..

ويشهد علينا من ائتمننا على حياته ومستقبله ومصيره..

ان الحياة هي آخر فرصة لنا لنتَطهّر، فليس بعدها إلا الحساب..

ومن أجـل هـذا، فليس الفاسد وحـده في وارد الحساب، ولكننا، نحن الذين نسكت عنه، أو نخافه أو نهادنه أو نجامله أو نتستر عليه، كلنا في وارد حساب الضمير والمجتمع والقانون ورب العزة.

جمهورية تؤسّس الريبة والخوف

عمار السواد

دار بي الجدل ثلاثة أيام منذ يوم الكرادة الذي قتل فيه الناشط هادي المهدي بين الشك واليقين والوهم والعاطفة والرفض والخوف..

بعد كل هذا الجدل أجد نفسي أمام تساؤلات عدة، أولها: من ارتكب هذه الجريمة؟

البعض يوجّه أصابع الاتهام إلى السلطة، ربما لكنه ليس الاحتمال الوحيد، فبلغة العقل والمنطق ليس مستبعدا ان تكون الجريمة ارتكبت من قبل آخرين يسعون لأكثر من مأرب ولأكثر من هدف. قد يكون قاتله أولئك المصطادون بالماء العكر، أو الذين يمعنون في استغلال التظاهرات لصالح أهدافهم الخاصة أو أهداف سياسية محددة وربما تكون أجهزة تعمل بشكل منفرد داخل المؤسسة الأمنية في إطار الصراع السياسي الدائر، بل يمكن أن يكون القاتل استثمر الظرف للقيام بهذه الجريمة كي تكون الأصابع متجهة للحكومة والدوافع الشخصية في الجريمة أيضا غير مستبعدة...

في نهاية الأمر هناك أكثر من طرف يمكن أن يرتكب الفظائع من اجل غاية... فالمعارضة تعاني عدم النزاهة الأخلاقية كما الحكومة، وهذه هي مشكلة العراق الحالية.

والإصرار على قصر الاتهام ضد طرف واحد، دون أدلة كافية، منطلقه خلفيات سياسية أو أيدلوجية أو نفسية.

وفي المقابل إن هذا الإصرار على الاتهام ساهمت السلطة نفسها بصناعته، فكونها متهمة من قبل اغلب الناشطين هو الأمر الأكثر للتساؤل والريبة...فلمَ أغلبية الناشطين يتهمونها هي بالتحديد؟

ولمَ يصرون على اتهامها بحيث يواجهون بغضب شديد أي شخص يسعى لأن يضع احتمالات أخرى؟

على أصحاب القرار أن يتأملوا قليلا ويراجعوا الموقف؛ فتوجيه أصابع الاتهام للسلطة يجب أن يكون مدعاة لقلقها هي قبل غيرها إن كانت بريئة. فالمخاوف تتسع من أن تعود المركزية الى عادتها الصدامية القديمة.. وشريحة كبيرة تتهم السلطة بأنها تمارس دورا مشابها لذلك الذي مارسه "الرفاق" في بدايات حكمهم بعد انقلاب ١٧ تموز. إن هذه الشكوك لم تكن موجودة بهذا الحجم، كان اغلبنا يوجه أصابع الاتهام للبعث والإرهابيين وأحيانا لميليشيات الأحزاب.. فقبل أكثر من ثلاث سنوات، وعندما قتل الصديق كامل شياع، قلما وجه احدنا أصابع الاتهام للسلطة، حينها لم يكن احد يشك بأن الإرهاب والبعث ومجاميع التصفية الجسدية في مؤسسات الحكم من المافيات هي التي وقفت وراء الاغتيال.

هناك شيء تغير وصنع هذه الشكوك.. فما هو؟

منذ انطلاق التظاهرات قامت الاجهزة الامنية، وبعضها ينتمي لنفس الجهاز الامني الصدامي القديم، باعتقال اربعة متظاهرين مع سبق الاصرار والترصد، حيث اعتقلتهم بعد انتهاء التظاهرة وهم يتناولون وجبة الغداء عصرا في منطقة "ارخيته" بالكرادة، وكان احدهم هو هادي المهدي.

بعد فترة قامت السلطات الامنية باعتقال اربعة شباب آخرين، كبيرهم لا يتجاوز ٢١ سنة، ولا يوجد جامع بين هؤلاء الأربعة سوى أنهم ضمن مجموعة تنشط في الاحتجاجات.

وقامت السلطة مرارا بالتهجم على المتظاهرين اعلاميا وامنيا.. ووسط هذا وذاك ووجه المتظاهرون بمظاهرات أخرى موالية مارست العنف. إضافة إلى الخطوات التي تتخذها مراكز القرار لصناعة إطار قانوني يحدّ من الحريات الصحفية، وعموم حرية الرأي.

بهذه الاجـراءات وضعت الحكومة نفسها موضع اتهام دائم وأصبحت مريبة، لأن من يقوم بها يمكن أن يفعل غير ذلك، ومبرره موجود، حماية الامن، وبهذا المبرر حكم نظام البعث العراق لعقود.

وما حصل منذ أشهر هو أن الحكومة كسبت اعداء جدداً، او كسبت اعداء كثراً بسبب سياساتها المريبة والعدائية، فما عادت المشكلة فقط في الضعف بمكافحة الفساد أو توفير الأمن أو صناعة واقع عراقي أفضل، المشكلة تطورت لشكوك ولدت ووصل بعضها الى حد اليقين بأن دكتاتورية بدأت تنشأ في العراق.

لسنا طرفا أمنيا كي يحدد ماهية المتهم وشكله، لكن الكثيرين يعتقدون أن تورط السلطة احتمال وارد وأن آخرين يوجهون أصابع الاتهام لها، وهناك من يتهم إطرافا محددة استخدمت السلطة.. وما دامت إدارة الحكم عاجزة او لا تريد كشف الفاعل الحقيقي لهذا الاغتيال او غيره، فإن الحال سيبقى قائما..

إذن أليست الحكومة معنية بتغيير هذا الحال لإثبات حسن النية والتصرف؟

العراق منذ التغيير مر بمخاوف عديدة، ولكن كان هناك شعور واسع يأمن جانب الحكومة، ويجعل الشعب في الخندق ذاته لمواجهة جماعات الموت من كل الطوائف والقوميات والمنظمات الإرهابية وبقايا "الذهنية القديمة" التي كانت تبرر القتل من اجل السلطة.

وتغيير هذه المعادلة لن يعود بالنفع على السلطة، وفي الوقت ذاته لن ينفع العراق كشعب ووطن، فهذا البلد لم يستطع بعد معالجة كل التشوهيات التي حلت منذ مجيء العسكر وحكم الايديولوجيا ومن بعد ذلك تسلط الدكتاتور. فلا المنطلقات الوطنية تنتفع بتمرير سياسة "الخوف" لأنه سيؤسس مواجهة مستمرة بين النخبة والسلطة ومن ثم بين الشعب والسلطة، ولا المصالح الخاصة للحاكمين ستحصل على المستوى المتوسط والبعيد بذلك.

فالريبة والشك تنتجان الخوف في نهاية الأمر، وأسباب الريبة هي ذاتها التي تدعو للقلق من عودة "جمهورية الخوف". ومعالجة أسباب ذلك القلق قبل فوات الأوان هي مهمة القوى التي تملك القدرة لا أن يترك المثقف وحده، حتى لا يأتي يوم ننتظر فيه تدخلا خارجيا يكرر التاسع من نيسان، إذا ما أمعنت هذه السلطة أو أي سلطة ستجيء في إثارة الريبة وعجز الشعب عن التغيير.

والقوى السياسية المعارضة التي تدعم الإرهاب وصراع الموت، لاستمرار الفوضى هي تدفع البلد باتجاه مزيد من هيمنة "الذهنية الأمنية"، لأن هذا الدعم يعطي المبرر دائما لممارسة القمع. وإن نهايات القمع دموية ومخيفة للجميع.. ولن تكون لمصلحة أحد.. والمثقف لا يملك أي أداة سوى صوته، ومن يواجه بالسلاح هو ذلك الذي يحمل السلاح ويهدد أمن الناس، وليس الذي لا يملك سوى صوته.

آراء حـرة

التدخل السعودي بالبحرين.. الأسباب الظاهرية والخفيّة

ما من حدث أو فعل مهم إلا وتكون له عدة أسباب. وتأخذ هذه الاسباب وجهين فقط. الاسباب الظاهرية المعلنة والاسباب الحقيقية الخفية غير المعلنة التي تمثل الاساس والدافع لأي تدخل. وغالبا ما تنطلي الاسباب الظاهرية على الكثير من الشعوب مما يؤدي الى كسب ولائها وعطفها وأحيانا تبني مواقف عملية للمساعدة والمشاركة المباشرة ،وهنا سوف أناقش الاسباب التي تتذرع بها السعودية لتبرير تدخلها في مملكة دولة البحرين لقمع حركة التغيير والاصلاح التي يقوم بها الشعب البحراني بجميع طوائفه ومذاهبه الظاهرية منها. وسوف أكشف الاسباب الحقيقية والدوافع الرئيسية من التدخل السعودي.

ولكن دعوني أن أبين ماهو سبب تشبث عائلة آل سعود بالحكم في شبه الجزيرة العربية ومحاولة مسك مقود الزعامة في المنطقة. جغرافيا مساحة شبه الجزيرة العربية هي ثاني بلد عربي بعد السودان وتحيط بها البحار من ثلاث جهات، ولهذا لها اكبر ساحل بحري في الوطن العربي. لذا تولدت لها المرونة في التعامل الاقتصادي بالتصدير والاستيراد مما فعل اقتصادياتها بشكل مذهل وتمتاز بتنوع التضاريس والمناخ وكثرة سقوط الامطار وخصوبة التربة مما يرفع غلة المنتج الزراعي.

ستار الوادي

اقتصادياً يوجد فيها اكبر احتياطي للنفط في العالم وهي الدولة الاولى من حيث الاحتياط والتصدير إذ تصدر (١١،٠٠٠،٠٠٠) مليون برميل يومياً وبهذه الاسعار المرتفعة بمعنى تأتيها مردودات مالية هائلة تقدر بمليارات الدولارات يضاف الى ذلك هنالك مردودات مالية كبيرة جداً من السياحة الدينية الناتجة من وجود مكة المكرمة اذا يتوجه لها ملايين المسلمين سنوياً مما يدر على هذا البلد موارد هائلة ،هذه الموارد المالية تذهب الى خزائن عائلة آل سعود والشعب يعاني الفقر والحرمان والاضطهاد وتكميم الافواه ومصادرة الحريات العامة والخاصة ومحاربة المعتقدات بأقسى الطرق والاساليب واحياناً تأخذ صفة التكفير والقتل.

ديمغرافياً يتكون النسيج الاجتماعي لأبناء شبه الجزيرة العربية من مجتمع قبلي يعتنق الديانة الاسلامية ويتمذهب بعدة مذاهب منها :المذهب الشيعي والحركة الوهابية التي أوصلت آل سعود الى الحكم بواسطة الحركة الدينية المتطرفة (حركة الاخوان) التي قامت بقتل وتصفية المناوئين لعائلة آل سعود وتثبيت حكمهم. والحركة الوهابية صارت أفكارها مصدراً للتشريع ولجميع القوانين التي تحكم بها عائلة آل سعود. وأول شيء قامت به هذه العائلة هي مصادرة اسم شبه الجزيرة العربية بكل تاريخها العظيم من أنها أرض النبوة ومهبط الوحي ورمزية القرآن العظيم والموطن الاصلي لكل الاقوام العربية، وسجلت باسم هذه العائلة فأطلقوا عليها المملكة العربية السعودية ،وكأن الله والطبيعة أوجدت جدهم سعود ملكاً لجزيرة العرب. هذه هي دوافع تمسك وتثبت العائلة بهذا الملك والسلطان والثروة التي لايوجد لها نظير في العالم مما دفع آل سعود الى ظلم وقهر شعب شبه الجزيرة العربية لعقود طويلة وخاصة فئات بعينها والتي نسبتها ٣٠٪ من الشعب العربي هناك وتسكن في المناطق الشرقية التي هي أغنى مناطق السعودية بالنفط ،وأبناؤها يعانون الفقر والحرمان والاضطهاد الطائفي. وما أن هبت رياح التغيير والاصلاح في الوطن العربي ضد الحكام الفاسدين بعواصف شعبية وأطاحت لحد الآن بأكثر الانظمة فساداً وظلماً كما في تونس ومصر. وهنالك محاولات قوية لإسقاط الانظمة الباقية كما في ليبيا واليمن والبحرين وعمان والجزائر والاردن والمغرب وسوريا والسعودية مما دق ناقوس الخطر في قلب عائلة آل سعود. وبعدما ظهرت اشارات من شعب الجزيرة العربية بالانقلاب على هذه العائلة وتغيير النظام وخاصة عندما وصلت حركات التغيير والاصلاح على حدودها مع الدول المجاورة. ولذا نرى عائلة آل سعود لاتحسن فن السياسة الممكنة بالتصرف ،فدائماً تدخلاتها تأخذ طابعاً طائفياً مقيتاً ينم عن عقلية آل سعود المتخلفة وخاصة ضد طائفة بذاتها، فمرة تتدخل في الشأن الداخلي لليمن وتقمع حركة الحوثيين في صعدة بكل وحشية وامام أنظار العالم. وبطلب من حكومة علي عبد الله صالح الطائفية ،ومرة تقمع الحركات الشعبية في المناطق الشرقية لمجرد المطالبة بالحقوق المشروعة لأبنائها ومنها حق المساواة مع ابناء الشعب العربي هناك. وما أن ظهرت البوادر الاولى لحركة التغيير والاصلاح في شبه الجزيرة العربية للاطاحة بنظام آل سعود حتى قامت هذه العائلة بقمعها بكل قوة وشراسة ،لكنها لاتستطيع أن تقضي على الإرادة الوطنية لشعب الجزيرة العربية ولكي تقضي على الحوافز والدوافع المحيطة بها من الثورات والانتفاضات الشعبية العربية والتي ستكون نموذجاً لشعب شبه الجزيرة العربية للانتفاض والثورة للاطاحة بهذا العائلة. لذا قررت عائلة آل سعود التدخل العسكري بدولة مملكة البحرين لقمع الحركة الشعبية هناك المطالبة بالتغيير والاصلاح والمساواة ،معللة ذلك بأسباب ظاهرية معلنة لايمكن أن تنطلي على ابناء الانتفاضة البحرانية ومنها:

١. رداً على التدخل الايراني في البحرين لا لدليل، ولكن لأن غالبية المتظاهرين ينتمون لطائفة معينة.

٢. جاء التدخل بناء على طلب حكومة مملكة البحرين ومن عائلة آل خليفة.

٣. جاء التدخل تنفيذاً لبنود درع الجزيرة العربية.

٤. إن عديد القوات لايشكل تهديداً لشعب البحرين لأن هذه القوات لاتتجاوز (١٠٠٠) جندي لحفظ الامن والنظام.

٥. إن مدة هذه القوات محددة وسوف تعود الى قواعدها بالسعودية بأقرب فرصة.

٦. إن واجبات هذه القوات المساندة والمساعدة ولاتتورط بالقتال المباشر مع الانتفاضة الشعبية هناك.

٧. إن تجهيز هذه القوات شخصي وبسيط ويؤمن فقط عملية الدفاع عن النفس.

ولكن بنود حلف درع الجزيرة العربية لن يسمح لأي دولة في الحلف من التدخل في الشؤون الداخلية للبلد الآخر وانها فقط تقتصر على حماية تلك الدولة من الاعتداء الخارجي كما حدث مع الكويت عام ١٩٩١. من الذي نصّب عائلة آل سعود ان تكون راعية للدفاع عن الانظمة العربية الفاسدة؟ وكانّ الاجدر بها حماية ونصرة الشعوب العربية المظلومة وليس الحكام ،ومن باب اولى الدفاع عن الشعب الليبي الذي يتعرض للابادة الجماعية لأكثر من خمسة أشهر على يد قوات القذافي بأكثر الاسلحة تطوراً وفتكا وكذلك الدفاع عن الشعب اليماني والشعب الجزائري والعماني والمغربي والسوري الذي يذبح يومياً لا أن تكون منتجعاً بدماء باردة وحاقنة يلتجئ اليه الحكام العرب الهاربين من غضب شعوبهم ،إنها مجمع للخونة والفاسدين من حكام العرب المهزومين. فلا غرابة أن تقوم بدور حماية الانظمة من مثيلتها بالفساد والظلم وقهر الشعوب ،وهنا أشير الى الاسباب الحقيقية والخفية غير المعلنة وراء التدخل السعودي في دولة مملكة البحرين:

١. نقل معركة المواجهات مع شعبها من وسط السعودية الى حافة الحدود الشرقية مع البحرين لوجود طائفة مماثلة هنالك.

٢. لإثارة الشعور لدى ابناء الامة العربية بأن طائفة بعينها في البحرين تقوم بأعمال الشغب والتخريب لدوافع مذهبية وليس وطنية.

٣. الخوف من سيطرة طائفة بعينها على مقاليد الحكم في البحرين والامتداد غرباً الى المنطقة الشرقية من السعودية مما يشكل حزاماً معادياً لعائلة آل سعود.

٤. الخوف من التعاون المتبادل بين انتفاضه البحرين وأبناء المنطقة الشرقية من السعودية.

٥. الخوف من وجود نموذج ديمقراطي جديد على حدودها الشرقية بعد النموذج الديمقراطي العراقي في الشمال مما يثير الشعب العربي هناك للمطالبة بالتغيير والاصلاح.

٦. إلهاء الشعب العربي عن هدفه الرئيسي بإسقاط الانظمة العربية والمستبدة وإنشاء أنظمة ديمقراطية تعُبر عن ارادة وتطلعات الشعب العربي وجره الى الاصطفاف المذهبي.

٧. إعطاء رسالة الى الشعوب العربية بأن ايران بدأت تتدخل واول الغيث يبدأ من البحرين بالادعاء بأن مايجري في البحرين بتحريض ومساندة من إيران يأتي انطلاقا من دوافع مذهبية.

٨. إجبار إيران على التدخل عسكرياً لحماية تلك الطائفة مما يعطي مبررات لأمريكا وحلفائها للتدخل وضرب إيران وتدميرها مما يعرض الامن والسلام في المنطقة الى الخطر مرة أخرى.

٩. الخوف والتحسب من نظرية إيران التوسعية غرباً وهي بالاساس لاتحمل مقومات النجاح على اقل تقدير بالوقت الحاضر ولكن السعودية تريد تفعيلها وتجعل من ذلك تحولاً لامتصاص الغضب الشعبي العربي وتحويل الانظار عن الانظمة الفاسدة.

١٠. والسبب الاهم والاخطر هو محاولة السعودية التوسع على حساب دول الخليج واحتلالها وضمها الى ملك آل سعود.

١١. إرهاب وإخافة أنظمة الحكم في الخليج العربي من شعوبها والتدخلات الخارجية مما يدفعها للبقاء تحت الزعامة السعودية وقيادتها و إلى التسليم بمقدراتها لعائلة آل سعود.

١٢. إشارة واضحة للغاية لتخويف وترويع الشعوب العربية الثائرة والعودة بها الى مربع الخوف والخنوع ،وهذا الدور تقوم به للحفاظ على ما تبقى من الانظمة العربية الفاسدة. وثبت صواب الاسباب والدوافع الحقيقية مباشرةً بعد دخول القوات السعودية اذا قامت بمجزرة وحشية في دوار اللؤلؤة بتفريق المعتصمين والمتظاهرين بالقوة مما أوقع القتلى والجرحى واحتلال المستشفيات البحرانية ومنع معالجة جرحى الانتفاضة فيها واعلان حالة الطؤارى لثلاثة اشهر قابلة للتمديد وفرض حظر تجوال شامل في البحرين واغلاق المؤسسات الحكومية ومنع الاعلام من تغطية الاحداث هنالك وغلق المؤانى والمطارات وسد المنافذ الحدودية مع الدول المجاورة وايقاف خطوط النقل الجوي بين البحرين وكل من العراق وايران وهذه اشارة طائفية واضحة.. كل هذه دلائل على وجود تخطيط لمجزرة وحشية لتصفية طائفة معينة هناك بعيداً عن أنظار العالم. وأتوقع ان القوات السعودية ستهزم هذه المرة بضربات المقاومة البحرانية وسنفتح الباب على مصراعيه للتغيير في السعودية واعتقد ان الاطاحة بعائلة ال سعود سيبداء من البحرين وانتفاضتها البطلة لتكون عائلة ال سعود عبرة لكل من تسول له نفسه من التدخل في الشؤون الداخلية لبلد ما لقمع وقتل ابناء الشعب بدون وجه شرعي وسند قانوني والله ينصر الثائرين..

برلمان من دون معارضة

سليمة قاسم

من البديهي أن تفرز صناديق الاقتراع بعد عملية الانتخاب في كل دول العالم حكومة ومعارضة تستمدان قوتهما من البرلمان الذي انتخبه الشعب، إلا في العراق فلم تفرز صناديق الاقتراع عندنا إلا حكومة مع غياب تام للمعارضة.

فالمعارضة لاتراقب أداء الحكومة فقط، بل هي الصوت الذي ينطق بلسان الشعب ويعبر عن إرادته، وتعطي للناخب تصورا كاملا يبدأ معه بتغيير اتجاهاته بما يخدم مصلحة البلد. ويرى عدد من المحللين ان غياب المعارضة كان السبب المباشر لخروج التظاهرات الى الشارع.

فالميزة البارزة التي وسمت أداء البرلمان بدورته السابقة والحالية هي غياب معارضة حقيقية داخل صفوفه تضمن صيانة التجربة الديمقراطية الوليدة، وعدم انجرار الحكومة الى ممارسة سلطة مطلقة او إساءة استخدام تلك السلطة.

فطوال السنوات الاربع وهي عمر البرلمان في دورته الماضية لم تظهر بوادر معارضة منهجية ومنظمة باستثناء دعوات فردية أو انسحاب لكتل معينة من قبة البرلمان أو من التشكيلة الحكومية احتجاجا على المساس بمصالحها وللحصول على دعاية لكسب تأييد الشارع.

أما البرلمان الحالي فقد شهد حدوث انشقاقات في بعض الكتل وظهور ائتلافات جديدة، مثل تحالف الوسط الذي ضم ائتلاف وحدة العراق وقائمة التوافق، ثم انسحاب مجموعة من اعضاء القائمة العراقية يترأسهم حسن العلوي احتجاجا على تفرد زعيم القائمة بصنع القرار، وشكلت تحالفا جديدا تحت قبة البرلمان حمل اسم العراقية البيضاء، اعلنت انها ستقود معارضة في البرلمان مع مجموعة من النواب المستقلين والليبراليين لتلبية متطلبات الشارع العراقي الناقم على الاداء الحكومي، دون ان نلمس أثرا لتلك المعارضة على المدى القريب.

ان فشل تلك التحالفات في خلق تيار معارض قوي داخل مجلس النواب بسبب تخندقها وراء مصالحها الضيقة، وتمسكها ببرامج تفتقد المرونة ولا تستوعب نبض الشارع العراقي.

ولا ندري ما الذي يخشاه ساسة العراق الجدد من ظهور معارضة، فهم انفسهم كانوا معارضين للنظام السابق، قد يقول قائل ان التجربة الديمقراطية في بلدنا ما زالت حديثة العهد ولا تحتمل مثل تلك الانشقاقات، لكن وجودها دليل على سير تلك التجربة في مسارها الصحيح، وقد يقول آخر ان البرلمان هو الذي يتولى مراقبة الاداء الحكومي، وهو امر مجافي للحقيقة، فالتجربة اثبتت عدم قدرة البرلمان في دورته السابقةعلى اداء مثل ذلك الدور لاشتراك معظم الكتل السياسية في التشكيلة الحكومية عدا الفترة الاخيرة من عمره لاستمالة مشاعر الناخبين وتحشيدها للحصول على اكبر عدد ممكن من الاصوات للنواب الذين رشحوا انفسهم لدورة انتخابية جديدة، ويبدو ان الوضع نفسه تكرر في البرلمان الحالي، وكان استجواب رئيس مفوضية الانتخابات خير دليل على ضعف دور مجلس النواب الرقابي. كل تلك المعطيات لاتقف عائقا امام ظهور معارضة حقيقية يمكن ان تكون مؤثرة وفاعلة لو تم تنسيق الجهود بين الفئات الرافضة لما يحدث في اروقة البرلمان شرط ابتعادها عن شهية السلطة التي تثير الكثيرين وتدفع بهم الى اتخاذ مواقف مغايرة بعد نيلهم لها. وقد تحمل الايام المقبلة في طياتها الكثير، وقد ترى النور معارضة قوية ومنظمة تخشاها الكتل ورؤساؤها ولاتخشى الكتل ورؤساءها.

تنـــويـــه واعتذار

نُشر في عدد أمس مقال بعنوان "أثر الإنفاق العسكري على النمو الاقتصادي" بتوقيع (عبد المجيد حسن شياع) وقد تبين أن المقال مسروق، حيث انه يعود الى الكاتب (محمد دياب) ومنشور في صحيفة الخبر السعودية بتاريخ (٢٢/ تموز /٢٠١١)، لذا اقتضى التنويه والاعتذار للكتاب دياب وللقراء..